التربية الإيمانية

في القرن السابع الهجري

العز بن عبد السلام نموذجا

إعداد

د. سحر إبراهيم مصطفي جميعه

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر (مصر)

للعام الجامعي

١٤٤٦/٢٠٢٤م

التربية الإيمانية في القرن السابع الهجري

العز بن عبد السلام نموذجا

د. سحر إبراهيم مصطفي جميعه

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر (مصر).

الإيميل الجامعي: saharGemeaa.820@azhar.edu.eg

رقم الموبايل: ٠١٠٦٥٧٧٤١٦٦

الملخص

هذا البحث يعد محاولة لتسليط الضوء علي عملية التربية الإيمانية، وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، وذلك في القرن السابع الهجري الذى واجهت فيه الأمة الإسلامية الكثير من العقبات والتحديات التي اقتضت ضرورة أن يكون هناك اهتمام بالجانب العقدي والروحي، وإحياء لجملة من الأخلاق الإيمانية التي صلح بها حال المسلمين، فاستحقوا النصر والتمكين، وكانت لهم الغلبة على عدوهم، وكان (العز بن عبد السلام) أحد علماء الإسلام الذين كان لهم باع كبير، ويد طولي في مجال التربية، فامتازت عنده التربية بجانبها النظري الذي يحوي الأسس والمبادئ والأصول التي تقوم عليها عملية التربية، وكذلك الجانب التطبيقي العملي الذى يؤكد ضرورة الربط بين القول والعمل، وتوصلت من خلال البحث والدراسة إلي أن (العز بن عبد السلام) وضع بناء تربوي مكتمل الأسس والأركان، فأصل لعملية التربية الإيمانية، ووضع لها الأسس والمبادئ التي تقوم عليها، كما وضح الوسائل والسبل التي تعين علي تنفيذ تلك الأسس، فكانت الغاية والثمرة في النهاية، وقد جاء هذا البحث بعنوان: "**التربية الإيمانية في القرن السابع الهجري (العز بن عبد السلام نموذجا)**".

الكلمات المفتاحية: [التربية– التعليم– الأدب– التربية الإيمانية– تهذيب النفس – التزكية–العز بن عبدالسلام– القرن السابع الهجري]

Faith education in the seventh century AH (Al-Ezz bin Abdul Salam is an example)

Sahar Ibrahim Mostafa Gomiaa
Department of Creed and Philosophy, Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, al mansora. Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
E-mail: saharGemeaa.820@azhar.edu.eg

Summary

This research is an attempt to shed light on the process of faith education, and its importance for the individual and society, in the seventh century AH, in which the Islamic nation faced many obstacles and challenges that necessitated the need for there to be attention to the doctrinal and spiritual aspects, and the revival of a set of faith ethics that reconciled the situation. Muslims, so they deserved victory and empowerment, and they had victory over their enemy. Al-Izz bin Abdul Salam was one of the Islamic scholars who had a great reputation and a long hand in the field of education. For him, education was distinguished by its theoretical aspect, which contains the foundations, principles, and principles upon which the process of education is based As well as the practical application aspect that emphasizes the necessity of linking words and actions, and I reached through research and study that Al-Izz bin Abdul Salam laid down an educational structure with complete foundations and pillars. He established the process of faith education, and laid down the foundations and principles on which it is based. He also explained the means and means by which it is established. I had to implement those foundations, so that was the goal and the fruit in the end. This research was titled: “Faith Education in the Seventh Century AH (Al-Izz bin Abdul Salam is a model).

Keywords: education - education - literature – faith education - self-discipline – purification .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي إمام المربين الذي أرسله ربه بالحق بشيرا ونذيرا؛ ليتهدى به المهتدين أفضل مرب ومعلم وخير قدوة وأحسن مثل، صاحب الخلق العظيم سيدنا محمد الذي أحيي به الله أمة العرب بعد ضلالة، وهداها سبل الرشاد بعد غواية، فكان رحمة للعالمين، والصلاة والسلام علي أصحابه الغر الميامين، ومن تبع نهجهم واقتفي أثرهم بإحسان إلي يوم الدين

وبعد،

لا شك أن المجتمع المسلم في أي مكان علي وجه الأرض يعاني مجموعة من المشاكل والأزمات التي لا يمكن التغلب عليها إلا بعودة الأمة إلي دينها، وتطبيقه تطبيقا عمليا صحيحا في كل ميادين الحياة، فَبَيْن مرحلة خير أمة أخرجت للناس وبين مرحلة غثاء كالسيل مشوار طويل ضعف فيه الإسلام في النفوس، وضاعت معه الكثير من القيم والأخلاق الإسلامية التي تقدم حلولا عملية ملموسة لكثير من المشاكل التي نواجهها اليوم من طغيان الجانب المادي في الحياة علي الجانب الروحي، فواقع المجتمع المسلم ينطق وبقوة بضرورة الحاجة إلي وجود عملية التربية الإيمانية التي تقدم للمجتمع شخصا سويا متزنا فاعلا في بناء مجتمعه، قادرا علي إحداث التغيير نحو الأفضل، مدركا حجم المسؤولية الحضارية الملقاة علي عاتقه وهي أن يكون في موقع الصدارة والريادة علي باقي الأمم، مستشعرا عظم الأمانة التي كلفه بها المولي عز وجل وهي عمارة الأرض حتي يكون بحق خليفة الله في أرضه، وقد اشتغل جماعة من العلماء المسلمين بموضوع التربية الإيمانية، وعنوا به عناية بالغة؛ ونظرا لتشابه الوقائع والأحداث والظروف التاريخية التي تتعلق بالأمة الإسلامية، فكان هناك ضرورة لدراسة الماضي؛ لاستلهام العبر والسِّيَر من خلاله، ومعرفة كيف تعامل السابقون مع الأزمات والمشكلات؛ ونظرا لما للقرن السابع الهجري من أهمية بالغة في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد كان مليئا

بالصراعات والاضطرابات الداخلية، وكانت هناك قوي مجتمعة في الشرق والغرب تتربص بالأمة الإسلامية أَرَدْت معرفة كيف تغلب المسلمون علي عدوهم، وكيف أعادوا ترتيب صفوفهم، وأعدوا عدتهم حتي استحقوا النصر والتمكين، فكان هذا الموضوع الذي توجهت إليه همتي بالبحث والدراسة وهو "**التربية الإيمانية في القرن السابع الهجري (العز بن عبد السلام نموذجا)**" والإمام العز كان فارسا من فرسان الصحوة الإسلامية الذي يهدف إلي تربية جيل جديد وتكوينه تكوينا إسلاميا عقيدة وفكرة وسلوكا علي قاعدة الإيمان الخالص، ولأن التربية الإيمانية عند المسلمين ليست من قبيل الترف أو الكماليات بل هي ضرورية لوجود الإنسان المسلم كضرورة الأكل والشرب والحفاظ علي الحياة، كما أن التربية الإيمانية ليست طقوسا شكلية، ولا تنحصر في جزء صغير من حياة الفرد بل هي روح فعالة مؤثرة تسري في كيان المسلم وروحه؛ لتسمو به إلي الحق والخير والفضيلة، وتبتغي تحقيق النفع في كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كذلك تتسم التربية الإيمانية بعصمة المصدر والأمان من الوقوع في الخطأ أو الزلل؛ وذلك لأنها تُستمد من وحي إلهي خالد وسيرة نبوية قائمة وَحَّدَت بين التنظير والممارسة، والقول والعمل، **من هنا تأتى أهمية هذا الموضوع، أما عن أسباب الاختيار فهي كما يلي:**

١-أهمية التربية الإيمانية، وعظيم أثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة المستندة إلي الكتاب والسنة، ودورها المهم في تصحيح الفكر، وتزكية النفس وتطهيرها، وترقية السلوك الإنساني وتعديله، وضبط الشهوات والغرائز، وتحقيق إنسانية الإنسان.

٢-التعريف بجانب مهم من إنجازات علم من أعلام الفكر الإسلامي وهو الإمام عز الدين بن عبد السلام صاحب السيرة العطرة الذي كان ملء السمع والبصر في عصره ولا زال، وأسهم إسهاما بالغا في تحقيق النصر للمسلمين بل كان أحد أسبابه الفاعلة.

٣-تقديم حلول عملية ملموسة لمشكلة من المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وهو الخلل الواضح في أخلاقيات هذا المجتمع الذي يحتاج وبشدة إلي عملية تربية إيمانية تعالج مسألة الضعف العقدي التي نعاني منها في مجتمعاتنا الإسلامية، وتعيد ترتيب الأولويات بحيث يكون الإيمان فيها هو المرتبة الأولي، وذلك لأنه هو الأساس المتين والركن الركين لكل معرفة صحيحة، وإدراك مستقيم، ونفس سوية متزنة بعيدة عن الأمراض النفسية التي كثر انتشارها في هذا الزمان.

٤-توضيح المنهجية الإسلامية التي تمتلك عصمة المصدر، وصلاحيتها للتطبيق في كل ظرف وزمان، وإبراز طريقة تعاملها مع مسألة التربية الإيمانية من خلال ذكر آراء الإمام (العز بن عبد السلام) في ذلك الموضوع.

الدراسات السابقة:

١- بحث بعنوان عز الدين بن عبد السلام وفكره التربوي، إعداد: د. علي سالم إبراهيم النباهين بحث عبارة عن عشرين صفحة العشرة الأولي منها ترجمة للعز بن عبد السلام، والأخرى تحدث فيها الباحث عن تقسيم العز لجلب المصالح ودرء المفاسد إلي فروض كفايات، وفروض أعيان، ثم بَيَّن الوسائل إلي المصالح، ثم ذكر ما يثاب عليه من العلوم، ثم ذكر البدع وأنواعها.

٢- بحث بعنوان الإحسان عند الإمام العز بن عبد السلام وتطبيقاته التربوية للباحث عبد اللطيف محمد خضر منشور في مجلة كلية التربية بطنطا، المجلد ٨٣، العدد: ٣، الجزء الأول يوليو ٢٠٢١م تناول فيه مفهوم الإحسان وقيمته التربوية، وأقسامه عند العز بن عبد السلام.

والبحوث السابقة في تناولها للعز بن عبد السلام تناولته من منظور تربوي بحت ليس له علاقة بمجال العقيدة الدينية كما أن البحث الأول اقتصر علي مؤلف وحيد للعز بن عبد السلام وهو قواعد الأحكام ولم يتناول بالدراسة باقي المؤلفات.

فيختلف بحثي عن الدراسات السابقة أنه أصل عقديا للجانب التربوى عند (العز بن عبد السلام)، وتناوله من وجهة نظر إيمانية، وبصورة منهجية، فأصَّلت لفكرة التربية الإيمانية عند العز، وقَعَّدت لها أسس ومبادئ، ووضَّحْت الوسائل لتنفيذ تلك الأسس، وذكرت الثمرة والغاية في النهاية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث فيما نعانيه ونعايشه في واقعنا المعاصر من ضعف في مجال العقيدة، وتردي في الجانب الأخلاقي والسلوكي، وطغيان الجانب المادي علي حياتنا، واستغراق البعض في تحقيق الماديات بكل الصور، وشتى الوسائل مع إهمال العناية بتربية النفس وتزكيتها، وتهذيب السلوك وضبطه، والنظر لتلك الأمور علي أنها من قبيل الكماليات التي لا يشترط بالضرورة وجودها في الدين بالإضافة إلي انحسار الدين عند البعض وتضييق مجاله في تأدية العبادات فقط دون أن يكون لها أثر في الخلق والسلوك، واتخاذه صورة شكلية طقوسية فأضَّر ذلك بالإسلام وبصورة المسلمين، فكان هذا البحث دراسة عن عملية التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام؛ محاولة إبراز أهميتها ودورها في تقوية العقيدة، وتهذيب الخلق، وتزكية النفس، وضبط السلوك وتعديله.

أسئلة البحث:

ما هو مفهوم التربية الإيمانية؟ كيف تعامل العز بن عبد السلام مع مشكلة ضعف العقيدة الإيمانية وسوء التربية الأخلاقية التي كانت تعاني منها الأمة الإسلامية؟ كيف كان العز بصيرا بأزمات مجتمعه، وحاجتهم الماسة إلي إحياء المفاهيم والقيم الإسلامية، وإحياء مفهوم الفضيلة في النفوس؟ ما هي أسس التربية

الإيمانية عند العز بن عبد السلام؟ ما هي وسائل التربية الإيمانية عنده؟ وما هي غايات التربية الإيمانية وثمراتها عند العز بن عبد السلام؟

وأما عن المنهج المستخدم في هذا البحث: قمت باستخدام مناهج عدة:

١- **المنهج التاريخي:** وذلك عند دراسة العصر الذى عاش فيه العز بن عبد السلام، فقمت بتتبع سيرته وحياته من خلاله، وكيف أثر هذا العصر علي نفس العز بن عبد السلام وشخصيته.

٢- **المنهج الاستقرائي:** وذلك عند تتبع رأي العز بن عبد السلام من خلال مؤلفاته.

٣- **المنهج التحليلي:** وذلك عند دراسة آراء العز بن عبد السلام محاولة شرحها وفهمها والتعليق عليها.

خطة البحث:

وقد انتظم عقد هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمس مباحث، وخاتمة. وأما المقدمة فقد عرضت فيها: لأهمية موضوع البحث، وأسباب الاختيار، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، والمنهج المستخدم فيه، والخطة، وأما التمهيد فكان بعنوان: التربية الإيمانية قبل العز بن عبد السلام، أما المبحث الأول فكان بعنوان: ضبط المفاهيم والمصطلحات، والمبحث الثاني كان بعنوان: العز بن عبد السلام (السيرة والمسيرة)، والمبحث الثالث كان بعنوان: أسس التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام، والمبحث الرابع كان بعنوان: وسائل التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام، وأما المبحث الخامس والأخير كان بعنوان: ثمرات التربية الإيمانية وغاياتها عند العز بن عبد السلام، وخاتمة اشتملت علي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

وبعد فهذا البحث يعد محاولة لمعالجة أزمة من الأزمات التي نعاني منها في عصرنا الحاضر، وسبيلا لتأصيل رؤية إيمانية وإسلامية في عملية التربية وهو

مجال رحب وخصيب، أدعوا الله أن أكون وُفِّقْت فيما أَقْدَمت عليه بقدر ما بذلت من جهد، فإن أصبت فيه فقد بلغت مرادي، وإن جانبت الصواب فقد استشرفت الأمل، وحاولت ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والحمد لله في المبدأ والمنتهى. والله الموفق.

الباحثة

تمهيد

التربية الإيمانية قبل العز بن عبد السلام

يمتاز الإسلام علي غيره من الشرائع والديانات الأخرى سواء أكانت أرضية أو سماوية بأنه يتعامل مع الإنسان من منظور تكاملي، فلا يركز علي جانب من الجوانب، ويهمل الجانب الآخر بل يتناول كل الجوانب، ويخصها بالرعاية من خلال نظرة تكاملية تحيط بجميع جوانب النفس البشرية معرفة الخبير الذي يعرف أدق التفاصيل، ويدرك السبل لمعالجة جميع جوانب القصور، ويعرف أن هناك لدي الكائن البشرى إمكانية للترقي والصعود إلي أعلي، كما قد يَتَدَنَّى فتكون الغلبة فيه للجانب المادي فيكون كل همه إشباع الشهوات والغرائز، فلم يهتم الإسلام بالجانب المادي من النفس البشرية، ويهمل الجانب الروحي أو العكس.

كذلك كان المصطفي صلي الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه، ومعالجته لسلوكهم، وضبطه لتصرفاتهم، وتهذيبه لنفوسهم، فكان الغرض من بعثته أصلا كما ورد في القرآن مصداقا لقوله تعالي: ﴿**هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(١)، وظل الرسول في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلي الإيمان، وعبادة الواحد الأحد، وينهاهم عن الشرك، والإثم، وعبادة الأوثان، ويأمرهم بمكارم الأخلاق.

ولكن المناخ في مكة لم يكن مناسبا لانتشار الدعوة الإسلامية، ولا لحمايتها من تآمر كفار قريش وقتها، فكان الأمر بالهجرة إلي المدينة المنورة؛ لتأسيس الدولة الإسلامية، وبها بني أول مسجد في الإسلام مسجد قباء الذي مدح في القرآن الكريم بقوله تعالي: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ**

(١) سورة الجمعة، الآية رقم ٢.

﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(١) فالمسجد عند المسلمين كان مكانا للعبادة، وللتربية الإيمانية، ومعهدا للتعليم، ودارا للقضاء، وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلا لاستقبال السفراء(٢).

وتعددت الوسائل والأساليب التربوية التي استخدمها المصطفي صلي الله عليه وسلم مع أصحابه، وكان الرسول قبل كل ذلك قدوة حسنة، ومثلا أعلي لأصحابه، فكان تطبيقا عمليا، وتجسيدا حيا لكل ما ورد في القرآن الكريم من الفضائل والمكارم الخلقية، فأجابت السيدة عائشة أم المؤمنين حين سئلت عن خلق الرسول " فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"(٣)، ثم انتقل الرسول إلي الرفيق الأعلى، وفَقِه عنه أصحابه أسلوبه التربوي، فكانوا علي الدرب سائرين، ولعهد الرسول حافظين، فنجد عمر بن الخطاب يقول: "**فعلموا أولادكم العوم والفروسة، وروّوهم ما سار من المثل، وحسن من الشعر**"(٤)، وكان الصحابة يعرضون أنفسهم علي القرآن، فلا يتموا حفظ الآية حتي يتدبروها، ويطبقوها تطبيقا عمليا علي أنفسهم "فنجد عبد الله بن عمر بن الخطاب أقام ثمان سنوات يحفظ سورة البقرة"(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم ١٠٨.

(٢) تاريخ التربية الإسلامية ، د. أحمد شلبي، ص: ٨٤ – ٨٦ بتصرف، دار الكشاف – بيروت/ لبنان، بدون رقم طبعة، ١٩٥٤م.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه، ١/ ٥١٢، رقم الحديث: ١٣٩، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ، ٢/ ١٢٥، مكتبة الهلال – بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤٢٣هـ.

(٥) ينظر: الإتقان في علم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤/ ٢٠٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة، ١٩٧٤م.

كما كان المسلمون قديما يهتمون بأمر رعاية أولادهم، وتربيتهم، فكانت هناك مهنة المؤدب أو المربي، قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدّب ولده: ليكن إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك، فإنّ عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت؛ وعلّمهم سِيَر الحكماء، وأخلاق الأدباء، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، كما قال الحجّاج لمؤدّب بنيه: علّمهم السّباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم، وقال عبد الملك لمؤدّب ولده: علّمهم الصدق كما تعلّمهم القرآن، وجنّبهم السّفلة فإنّهم أسوأ الناس رعة (أي سلوكا وتصرفا) وأقلّهم أدبا، وجنّبهم الحشم (أي الخدم) فإنّهم لهم مفسدة؛ علّمهم الشّعر يمجدوا وينجدوا(١).

وقد حفل التاريخ الإسلامي بثلة من العلماء المخلصين الذين أولوا بالعناية مجال التربية، واهتموا به اهتماما خاصا، ولكن كانت التربية في المجال الإسلامي مصبوغة بالصبغة الإسلامية، فكان المعين والمصدر الأساسي لعملية التربية الإسلامية هو القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكانت التربية أصلا تتلاقي مع غاية الإسلام ذاته في تزكية النفس، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾(٢) وتهذيب السلوك والتزكية والتطهير، قال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾(٣) وتقوية الإيمان في القلوب، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**

(١) ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ٢/ ١٨٢، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٨هـ.

(٢) سورة الشمس، الآيات من ٧ ل ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥١.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(١).

وتعددت المدارس التربوية تبعا لاختلاف التخصص العلمي الذي كان عند كل عالم، فكانت هناك مدرسة الفقهاء والمحدثين التي من أشهر أعلامها: ابن سحنون(٢٠٢– ٢٥٦هـ)، والآجري (ت: ٣٦٠هـ)، والقابسي (٣٢٤– ٤٠٣هـ)، وكانت هناك المدرسة الصوفية التي من أشهر أعلامها الحارث المحاسبي (١٧٠ – ٢٤٣هـ)، وكانت هناك المدرسة الكلامية الأشعرية في التربية التي من أشهر أعلامها الإمام الغزالي (٤٥٠ – ٥٠٥هـ)، وكانت هناك المدرسة الفلسفية في التربية التي كان من أشهر أعلامها الفارابي (٢٦٠ – ٣٣٩هـ) وابن سينا (٣٧٠– ٤٢٧هـ)(٢).

فالفكر التربوي الإسلامي لم يكن كما يتهمه البعض عبارة عن مجموعة من الفضائل، والآداب المتناثرة التي لا يمكن التأليف بينها، وصياغتها في بناء نظري محكم يحوي الأسس، والمبادئ، والوسائل، وطريقة التطبيق من هنا كان هذا البحث، وغيره من البحوث التي وضعت في مجال التربية الإيمانية سبيلا للبرهنة علي توافر كلا الجانبين النظري، والتطبيقي عند الحديث عن مسألة التربية الإسلامية، ولما كان القرن السابع يحتوي علي أحداث جسام تعرضت لها الأمة الإسلامية فقد وقع اختياري علي ذلك القرن دون سواه، وأردت الحديث عن كيفية تعامل شخصية عظيمة متفردة كشخصية العز بن عبد السلام الذي كان بصيرا بهموم أمته ومشاكلها، وحاول أن ينتشلها من نكبتها.

(١) سورة الأنفال، الآية رقم ٢.

(٢) للمزيد حول ذلك الموضوع يراجع: اتجاهات الفكر التربوي في الإسلام، د/ سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٩١م.

فقد تعرضت الأمة الإسلامية في القرن السابع الهجري لامتحان صعب، وابتلي المؤمنون في دينهم ابتلاء شديدا، فعانوا من تكالب الأعداء: الصليبيون، والتتار الذين استغلوا تفرق كلمة المسلمين، وانقسام أمرهم، وتنازع الحكام فيما بينهم، وانقسام الدولة الإسلامية إلي دويلات، فكان بأس المسلمين ضعيف، وأمرهم شتي، فلم تجتمع كلمتهم علي راية واحدة مما أغري الصليبيون الذين لم يتعلموا الدرس الذى لاقوه عام ٥٨٣هـ لما هزمهم الخليفة الناصر صلاح الدين الأيوبي شر هزيمة في موقعة حطين(١)، وأجلاهم عن بيت المقدس، فعاودوا الكرة علي البلاد الإسلامية، وقاموا بإرسال حملات عديدة للاستيلاء علي بيت المقدس من أيدي المسلمين كان من ضمنها معركة المنصورة التي انتصر فيها الأيوبيون عام ٦٤١هـ، وكان العز أحد فرسان هذه المعركة(٢).

ولم يكد المسلمون يفرحون بذلك الانتصار حتي فاقوا علي هجوم التتار وهم كانوا قوما شديدي البأس والفتك، فدخلوا بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ، وقتلوا الخليفة المستعصم وأبناءه ووزراءه وأعوانه(٣)، ثم تقدموا إلي الشام، وعاثوا فيها فسادا، فلم يردعهم سوي الخليفة المظفر سيف الدين قطز الذى انتصر علي التتار في معركة فاصلة أعز الله فيها الإسلام والمسلمين، وأخزى فيها الشرك وأهله بموقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ بفلسطين الأبية فرج الله كربتها، ونصر أهلها نصرا قريبا عزيزا مؤزرا.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، ٦/ ٢٧ بتصرف، وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دار الكتب/ مصر، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٢) يراجع: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٣٥، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط: ١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

(٣) يراجع: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، ٧/ ٦٠.

المبحث الأول

ضبط المفاهيم والمصطلحات

[الأدب – التربية – التعليم – التربية الإيمانية]

التعليم: فرع من التربية يتعلق بطرق تدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم والفنون(١)، فالغرض من التعليم يكون إكساب المتلقي مجموعة من المعارف والعلوم والفنون دون العناية بتهذيب، أو ضبط السلوك، فكل الاهتمام موجه إلي العقل فقط، فمهمة المعلم منحصرة في إكساب المعلومات.

الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي به؛ لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح(٢)، أدب يأدب، أدبا، فهو أديب، وأدب الرجل: حسنت أخلاقه وعاداته، فالفضل يكون بالعقل والأدب(٣)، فالأدب: كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، فإنها يقع عليها الأدب(٤)، فالمؤدب هو: الشخص الذي يعتني بضبط السلوك، وتعديله، وتهذيبه دون أن يكون لعمله هذا صفة الاستمرارية والمداومة، كما سيتضح في معني التربية الآتي.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٥٤٢، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٨ م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى، الزَّبيدي، ٢/ ١٢، دار الهداية – الكويت، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٧٣.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش – محمد المصري، ١/ ٦٥، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

التربيــة فــي اللغــة لهــا عــدة معــانٍ منهــا: النمــاء، والزيــادة، والإتمــام، والإصلاح(١)، يقال رب ولده و (الصبي) يربه ربا (: رباه) أي أحسن القيام عليه ووليه (: حتى أدرك) أي فارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن(٢)، ربَّى الأب ابنه: هذَّبه ونمى قواه الجسمية، والعقلية، والخلقية؛ كي تبلغ كمالها(٣)، التربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا(٤). لذلك شبه الإمام الغزالي عمل المربي بعمل الفلاح الذي يقطع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية بين الزرع؛ ليحسن نباته، ويكمل ربيعه(٥).

علم التربية واحد من العلوم الاجتماعية باعتباره يبحث في أمور الناس، وشؤون اجتماعهم، وسلوكهم مثله في ذلك مثل: علم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة، ولكنه يختلف عنها في أنه علم ممارسة وتطبيق شبه الطب والهندسة(٦).

من خلال التعريف اللغوي لمصطلح التربية يتضح أنه أكثر شمولا من مفهوم التعليم والأدب، كما أن غرض المربي بالأساس موجه إلي تعديل السلوك، وتهذيبه، وتغييره نحو الأفضل، وذلك علي سبيل المداومة والاستمرار حتي يصل إلي الكمال، فالمربي عنايته موجهة إلي الشخص ككل عقلا، وجسدا، وروحا، وكأن

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، ١/ ٤٠٥، دار صادر – بيروت/ لبنان، ط: ٣، ١٤١٤ هـ .

(٢) تاج العروس، ٢/ ٤٦٤.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٨٥٢.

(٤) الكليات، أبو البقاء الحنفي، ١/ ٣١٤.

(٥) رسالة أيها الولد، أبي حامد الغزالي، ص: ٣٧، دار القادسية للطباعة – بغداد، ط: ١، ١٩٨٤م.

(٦) التحيز في الفكر التربوي الغربي، د. فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، عدد ٣٧– ٣٨، ٢٠٠٤م.

المعلم مرتبة دنيا نرتقي درجة، فيكون هناك المؤدب، ثم نبلغ الكمال فيكون هناك المربي.

غير أنه قد يحدث تداخل في تلك المفاهيم فنجد ابن سحنون يسمي رسالته التربوية (كتاب آداب المعلمين)، وأبو الحسن القابسي وسم رسالته ب (أحوال المعلمين والمتعلمين)، ونصير الدين الطوسي(٥٩٧– ٦٧٢هـ) يطلق علي رسالته التربوية اسم (كتاب آداب المتعلمين)، وابن جماعة (٦٣٩–٧٣٣هـ) وسم مؤلفه باسم (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم).

التربية الإيمانية: يقصد بها تنشئة وتكوين إنسان متكامل من جميع نواحيه المختلفة (الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإرادية والإبداعية) في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ، والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها(١).

وقد جمعت التربية الإسلامية منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهي تعني بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية ودون التضحية بأي نوع منها علي حساب الآخر(٢)، فالتربية الإسلامية من خلال الكتاب، والسنة توجه اهتماماتها في القطاعات الثلاث: الروح، والعقل، والجسد، وتسعي إلي تكوين الإنسان المتوازن الذي يتمتع بسوية نفسية قديرة علي الفعل والإبداع والعطاء(٣).

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٦، عالم الكتب – الرياض، ط: ١٠، ١٩٨٦م.

(٢) التربية في الإسلام، د. أحمد فؤاد الأهواني، ص: ٩، دار المعارف – القاهرة، ط: ٢، ١٩٦٨م.

(٣) ينظر: الرؤية الإسلامية، د. عماد الدين خليل، ص: ٩٣، دار الثقافة – العراق، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

المبحث الثاني

العز بن عبد السلام السيرة والمسيرة

لقد حظى التاريخ الإسلامي علي مر العصور والأزمان بقيمة وقامات علمية سطرت أسماؤهم بحروف من ذهب، فكانوا أمواتا في القبور التي ضمت أجسادهم، أحياء في النفوس والعقول بعلومهم ومعارفهم التي تركوها؛ لتكون دليلا شاهدا على عدم انقطاع عملهم الصالح، ومواقفهم التي كان لها أبلغ الأثر في مجتمعهم، فعلقت في الأذهان ذكراهم، وتناقلتها الأجيال؛ لتكون مصدرا يبعث الأمل في النفوس بأن أمة الإسلام ولادة لا ينضب علماؤها، ولا ينتهي ثراؤها، ولا تعدم أبدا العقول والأفكار، فلنسلط الضوء علي أحد تلك العبقريات التي عرفها التاريخ الإسلامي، وذاع صيتها، وانتشرت في القلوب والأسماع، وهو **الإمام العلامة العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك والأمراء.**

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وطلاقة لسان.

ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، المغربي أصلا، الدمشقي مولدا، المصري حياة ووفاة، تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر (٥٥٠ – ٦٢٠ هـ)، وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي(٥٥١ – ٦٣١هـ)، وغيره وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن

عساكر(٤٩٩– ٥٧١هـ)، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي (ت: ٥٩٦هـ)(١).

برع في الفقه، والأصول، والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم، من التفسير، والحديث، والفقه، واختلاف أقوال الناس، ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنّف التصانيف المفيدة(٢).

عاصر أحداثا مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية، فأدرك الانتصار الكبير الذى حققه صلاح الدين الأيوبي علي الصليبيين، واسترجاعه بيت المقدس، كما عايش هجوم التتار علي الدولة العباسية في بغداد، وشاهد هزيمتهم في معركة عين جالوت بفلسطين، كان رحمه الله جريئا صادعا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يخشى من ذي ملك أو جاه أو سلطان، وله مواقفه التي سطرت وخلدت في التاريخ.

تولي الخطابة بالجامع الأموي بدمشق، ودرس في المدرسة الغزالية بها بتكليف من الملك الكامل كما تصدي للفتوى، فكان جريئا في قول الحق، فاضُّطر للهجرة إلي مصر، وبها عين قاضيا للقضاة، ومارس التدريس والإفتاء، وانتهت رياسة المذهب الشافعي إليه، وعين للخطابة بمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة، وحرَّض الناس علي ملاقاة التتر، وقتال الصليبيين، وشارك في الجهاد(٣)، وكانت وفاته عام ستمائة وستون هجرية بعد حياة حافلة، ومواقف مشرفة، فلم يدخر جهدا

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: د/ محمود محمد الطناحي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، ٨/ ٢٠٩، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: ٢، ١٤١٣هـ .

(٢) شذرات الذهب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، ٥٢٣/٧، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٣) العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، د. محمد الزحيلي، ٣٩، دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٩٩٢م.

في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين، أو النصح للحكام بصفة خاصة، وللمسلمين بصفة عامة.

قال عنه الشيخ أبي الحسن الشاذلي(٥٧١- ٦٥٦هـ): ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام(١).

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣١٤/١.

المبحث الثالث

أسس المنهج التربوي عند العز بن عبد السلام

يعد العز بن عبد السلام أحد علماء الإسلام الذين وجهوا عناية خاصة إلي عملية التربية، وذلك لما لها من أثر بالغ في ضبط سلوك الفرد، وإحداث عملية توازن بين متطلبات الجسد المادية، وشوق وتطلعات الجانب الروحي في الإنسان، فكما أن هناك جسدا يطلب الأكل، والشراب إلي آخره، هناك روحا تسمو، وتهفو إلي تحقيق الكمال، وهي التي بها يمتاز الإنسان علي غيره من المخلوقات، وعن طريقها تتحقق وبصدق إنسانية الإنسان ذلك الكائن الذي استخلفه الله في الأرض، وعملية التربية الإيمانية عليها مدار صلاح المرء في دنياه، وأخراه، فمن حسنت تربيته؛ صلحت حياته، واستقامت أموره، وسعد في أخراه، ومستقره، ومن ساءت تربيته؛ فسدت حياته، وساءت معيشته، وشقى في أخراه، ومستقره، فعند العز بن عبد السلام تكون " سعادة الدنيا والآخرة بالطاعات، وشقاوتها بالمعاصي والمخالفات، فالناس علي أربع: سعيد في الدنيا والآخرة، وشقي في الدنيا والآخرة، سعيد في الدنيا شقى في الآخرة، وشقي في الدنيا سعيد في الآخرة"(١).

كما أن التربية الإيمانية ضرورة للفرد في المجتمع الإسلامي كضرورة الأكل والشرب وغيرها من ضرورات الحياة لذلك قال العز: "اعلم أن الأجساد تنمو بنماء الأقوات كذلك الأحوال تصفو بصفاء الأوقات، فَقَوِّت جسدك ما عودته من الطيبات، وقَوِّت روحك ما ربَّيْته من أقوات الطاعات في أوقات الخلوات"(٢).

---

(١) بيان أحوال الناس يوم القيامة، العز بن عبد السلام، تح: د/ إياد خالد الطباع، ص: ٣٩، دار الفكر – دمشق، ط: ١، ١٩٩٥م.

(٢) زبد التصوف المسمى بحل الرموز ومفاتيح الكنوز، العز بن عبد السلام، تح: أحمد عبد الرحيم السايح– توفيق علي وهبة، ص: ١٧٢، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٩م.

والعناية الخاصة التي أولاها العز بن عبد السلام لعلمية التربية الإيمانية لم تكن من قبيل الترف أو الكماليات، خاصة وأن الأمة الإسلامية كانت تعانى في القرن السابع الهجري مجموعة من النكبات والأحداث المؤلمة، فقد سقطت الخلافة الإسلامية العباسية ببغداد، وهجم التتر علي بلاد المسلمين، واستباح العدو دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم الأمر الذي يستدعي ترتيب صفوف المسلمين أولا من الداخل، وبداية الجهاد من داخل النفس، وتنشئة جيل مسلم يدرك حجم المخاطر التي يواجهها، ويدرك عظمة الإسلام، ويعيد إليه هيبته ومكانته؛ "ومهما تكن قوة الأسلحة وكثرة العدد فإن القوة المعنوية هي القوة الدافعة؛ لأن الأسلحة لابد أن تكون صادرة عن جماعة مؤتلفة، وعن إرادات حازمة"(١) لذلك كان الإيمان هو الزاد والسلاح الروحي الذي يعين المسلمين علي ملاقاة عدوهم، والانتصار لدينهم، والثأر لكرامتهم، فالإيمان بالله والخضوع والاستسلام لإرادته ومشيئته لا يجتمعان أبدا مع الذلة والمهانة والخضوع والاستكانة، فالمسلم الحق لا يكون إلا قويا مهابا عزيزا بعزة الإسلام. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٢)، وعزة المسلم وهيبته لا تتعارض أبدا مع الرحمة واللين، تأمل قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(٣).

كما وجه العز عناية خاصة لتربية الأطفال، وتنشئتهم بطريقة سليمة حتي يكونوا خيارا بعد ذلك في مجتمعاتهم، ومن الصالحين الذين يعتمد عليهم، فنبه إلي أن أحد المصالح التي يجب مراعاتها هي "حضانة الأطفال، وتربيتهم، وتأديبهم، وتعليمهم حسن الكلام، والصلاة والصيام إذا صلحوا لذلك، والسعي في مصالحهم

(١) الإسلام ومكارم الأخلاق بأقلام عشرة من علماء الإسلام، مجموعة من المؤلفين، ص: ٩، دار الكتاب العربي – الرياض، ط: ١، ١٩٩٢م.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٩.

العاجلة والآجلة، والمبالغة في حفظ أموالهم، ودفع الأذى عنهم، وجلب الأصلح فالأصلح لهم، ودرء الأفسد فالأفسد عنهم"(١).

لذلك كان الأساس الأول للتربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام هو:

[١] الالتزام بالشريعة الإسلامية أمرا ونهيا:

فعملية التربية تتم في حياض الشريعة، وتنضبط بحدودها، وهي التي تقدم لها المبادئ والأصول والأسس التي تركن إليها؛ لذلك نجد العز يقول: "أول ما يجب على المكلف أن يعلم أن له ربا أمره ونهاه؛ ليثيبه على طاعته، ويعاقبه على معصيته، وأنه يلزمه الفرار من عقوبته بطاعته، واجتناب معصيته... التي تُعرف بتعلم شريعته."(٢) فكل ما يصلح المرء في شؤون معاشه وأخراه يُعرف من خلال الشريعة الإسلامية، فالحياة الإنسانية بجميع أبعادها تجد في الله وحدتها، فلا الاقتصاد، ولا السياسة، ولا العلم، ولا الفنون تستطيع الانفصال عن العقيدة الإسلامية التي تعين لها غاياتها الإلهية(٣).

وقد عبر العز عن فعل الطاعات، واجتناب المنهيات بالتعبير جلب المصالح، ودرء المفاسد، فعنده "الشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد، أو تجلب مصالح، فإذا

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ١٥٩/١، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١م.

(٢) مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل أو مختصر رعاية المحاسبي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، تح: إياد خالد الطباع، ص: ١٧، دار الفكر – دمشق، ط: ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٣) يراجع: لماذا أسلمت؟ (نصف قرن من البحث عن الحقيقة) لروجيه جارودي، دراسة أعدها: د. محمد عثمان الخشت، ص: ٧٥، مكتبة القرآن – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٨٦م.

سمعت الله يقول: {يا أيها الذين آمنوا} ؛ فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيرا يحثك عليه، أو شرا يزجرك عنه، أو جمعا بين الحث والزجر(١).

وقد عرف الإمام الغزالي المصلحة: بأنها عبارة عن جلب المنفعة ودفع المضرة(٢)، وأما المفسدة فهي ما قابل المصلحة. وهي وصف للفعل يحصل به الفساد، أي الضر دائماً أو غالباً للجمهور أو للآحاد(٣).

وذهب الشيخ محمد أبو زهرة (١٨٩٨– ١٩٧٤م) إلي أن العز قد أصاب حين جعل المقياس، أو الضابط للأخلاق هو تحقيق المنفعة لأكبر عدد وأكبر مقدار، فالأحكام الشرعية إنما جاءت بالأساس لمصلحة الإنسان(٤).

وقسم العز المصالح إلي ثلاثة أنواع: مصالح المباحات، مصالح المندوبات، مصالح الواجبات، كما قسم المفاسد إلي نوعين: مفاسد المكروهات، مفاسد المحرمات(٥)، فالمصالح عنده إما أن تكون عبارة عن اللذات وأسبابها، أو الأفراح وأسبابها. والمفاسد كذلك إما أن تكون هي: الآلام وأسبابها، أو الغموم وأسبابها، وهي منقسمة إلى دنيوية وأخروية(٦).

فالعز يقصد من ذلك أن فعل الطاعة يورث العبد فرحا يجد أثره في نفسه؛ فيحيا سعيدا في طاعة ربه، بينما فعل المعصية لا يورث إلا الهم والغم، وشقاء في

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ص: ١١.

(٢) المستصفى، الإمام أبو حامد الغزالي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، ١/ ١٧٤، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٩٩٣م.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور التونسي، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ٣/ ٢٠١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، بدون رقم طبعة، ٢٠٠٤ م.

(٤) ينظر: الإسلام ومكارم الأخلاق بأقلام عشرة من علماء الإسلام، مجموعة من المؤلفين، صـ١١.

(٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ص: ٩.

(٦) السابق، ص: ١١، ١٢.

القلب؛ بسبب بعده عن طاعة مولاه، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(١).

يري العز بن عبد السلام أن الطاعات إما أن تكون مصلحة للعبد في الآخرة كالصلاة، والصوم، وإما أن تكون مصلحة في الآخرة لفاعلها، وفي الدنيا لآخذها كالزكاة، والصدقات(٢)، والمصالح والمفاسد أقسام: أحدها: ما تعرفه الأذكياء والأغبياء، الثاني: ما يختص بمعرفته الأذكياء، الثالث: ما يختص بمعرفته الأولياء؛ لأن الله تعالى ضمن لمن جاهد في سبيله أن يهديه إلى سبيله، فقال تعالي: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

فيوجه العز بن عبد السلام النظر إلي أن عملية التربية الإيمانية تتم من خلال فعل الطاعات الذي يكون بجهاد النفس، ومغالبة الهوي، وهزيمة الشهوات حتي يلزم الإنسان نفسه السير علي الطريق المستقيم، فينال رضا الله ورضوانه، فالمأمورات أو المصالح عنده ثلاث:

- حق الله تركه، ثم تاب المسلم إلى الله تعالى من تركه، فتذكره به النفس والشيطان في أوقات غفلاته؛ ليعود إلى تركه، فلا يطعهما.
- حق لله تعالى تركه وهو لا يشعر بوجوبه عليه، فعليه أن يتذكره ويتفقده؛ ليستدرك قضاءه حسب ما أمر به.
- حق لم يجب عليه فيما مضى، وإنما وجب عليه لما تاب كإخلاص الأعمال.

---

(١) سورة طه، الآية رقم ١٢٣، ١٢٤.

(٢) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ص: ٢٠.

(٣) السابق، ص: ٢٨.

الآية الكريمة في سورة العنكبوت، رقم ٦٩.

والمنهيات ثلاث:

- معصية أقلع المسلم عنها، وتاب إلى الله منها، فلا يعد إليها.
- معصية لم يعلم في أيام غفلته أنها معصية، فيتفقدها الآن؛ ليتحرز منها.
- معصية لم توجد في أيام غفلته، وإنما حدثت بعد توبته وإنابته، كترك التكسب لعيال حدثوا بعد التوبة والإنابة، فإذا واظب التائب على التيقظ لما ذكر، فقد تحرز بذلك من كيد النفس، وإغواء الشيطان(١).

فعملية التربية الإيمانية تتم من خلال تهذيب الغرائز والميول الفكرية، وتشجيع ما يستحق منها التشجيع، وتعديل ما يحتاج إلي ذلك، فليس المراد كبتها بل المراد إصلاحها وتقويمها(٢)؛ لذلك لم يكن مسموحا للفرد في الإسلام بإشباع شهواته بلا ضابط ولا رابط بل تم فرض القيود علي تلك الشهوات لصالحه ومراعاة لغيره من أفراد المجتمع حتي لا يكون هناك ظلم ولا عدوان فاتخذ الإسلام الحرية الفردية دعامة لجميع ما سنه للناس من عقائد ونظم وتشريع وتوسع في إقرارها فلم يقيد حرية الفرد إلا في الحدود التي يقتضيها الصالح العام أو يدعو إليها احترام حرية الآخرين(٣) كما أن للغرائز والشهوات فوائد لا يستغني عنها الإنسان، فشهوة الطعام تؤدي إلي الحفاظ علي الحياة، وشهوة الجنس تحفظ النوع من الانقراض، وشهوة القتال تكون للدفاع عن النفس، وحفظ الحياة واستمرار النوع الإنساني(٤).

---

(١) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ٣٢.

(٢) ينظر: التربية الإسلامية وفلاسفتها، د/ محمد عطية الإبراشي، ص: ٤٦، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣، بدون سنة نشر.

(٣) يراجع: الحرية في الإسلام، د/ علي عبد الواحد وافي، ص: ٧، دار المعارف – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٦٨م.

(٤) ينظر: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص: ٤٢، ٤٣.

لكن الإنسان من خلال تحكمه في شهواته وغرائزه وضبطها يرتفع ليصبح سيد الوجود المحسوس فتغلب عليه نفحة الروح الإلهي وذلك عندما يسترشد بمنطق الشرع والعقل، ولكنه قد يهبط ليصبح أدني الكائنات المحيطة إذا غلبت عليه قبضة الطين، وعدت عليه عوادي الغفلة والجهل والشهوة(١).

ويرى العز أن الإنسان من خلال مواظبته على فعل الطاعات يكون في مراتب يرتقي فيها من الأدنى للأعلى حتي يصل إلي مرتبة الإحسان التي ورد ذكرها في الحديث الشريف أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك(٢)؛ لذلك نجده يقول: "مراتب السلوك إلي منازل الملوك ثلاثة الإسلام، والإيمان، والإحسان، فأول مراتب الدين وهي الإسلام: فلعامة المؤمنين، وأول مدارج القلب وهي الإيمان: فلخاصة المؤمنين، وأول معارج الروح: فلخاصة المقربين وهي الإحسان"(٣).

فالعز كان فطنا في تلك العبارة السابقة حين ميز أن هناك مراتب للعبادة لا يقدر علي ممارستها كل الناس، فهناك العامة، وهناك الخاصة، وهناك خاصة الخاصة، فالإسلام لا يغفل أبدا عن واقع الطبيعة البشرية، وما ركب فيها من تنوع في الطاقات والاتجاهات والمستويات؛ لذلك لا يلزم الناس بصورة مثالية معينة مصبوبة في قالب لا تتعداه بل يطلب من كل إنسان أن يبلغ حدود الكمال الممكن له بحسب استعداداته وطاقاته واتجاهاته، وكل ما يفرضه واقع التربية الإيمانية هو

---

(١) ينظر: تطور مفهوم النظرية التربوية، د. ماجد عرسان كيلانى، ص: ٢٨، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ٢، ١٩٨٥م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم، ١/ ١٩، رقم الحديث: ٥٠، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة – بيروت/ لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

(٣) ينظر: زبد التصوف المسمي بحل الرموز ومفاتيح الكنوز، العز بن عبد السلام، تح: أحمد عبد الرحيم السايح– توفيق علي وهبة، ص: ٨٨، ٨٩.

المحاولة الدائمة لبلوغ ذلك الكمال الخاص عندما لا تتحكم فيه الشهوات والغرائز فيسمو عليها ولا يخضع لها.

فالغاية العليا للإسلام هي إيجاد التوازن في نفس الفرد بين مطالب الجسد التي تدنو به إلي الأسفل وبين مطالب الروح التي ترقي وتسمو به إلي الأعلي مما يحدث توازن في شخصية الفرد المسلم أولا ثم في المجتمع، وفي الإنسانية كلها بعد ذلك، فالإنسان ظاهرة متعددة الأبعاد ومركبة غاية التركيب فلا يمكن اختزاله في بعد من أبعاده أو في وظيفة من وظائفه البيولوجية أو حتي في كل هذه الوظائف فهو ليس جزءا لا يتجزأ من الطبيعة وإنما هو جزء يتجزأ منها يوجد فيها ويعيش عليها ويتصل بها وينفصل عنها قد يقترب منها ويشاركها بعض السمات ولكنه لا يرد في كليته إليها بأية حال فهو دائما قادر علي تجاوزها وهو لهذا مركز الكون وسيد المخلوقات(١).

والإنسان حين يستشعر معية الله سبحانه وتعالي معه في السلوك والأفعال والتصرفات، ويتحرى من الأفعال ما ينال به رضا الله سبحانه وتعالي، ويبعد نفسه عن كل ما يقرب إلي سخط المولي سبحانه وتعالي وغضبه، يكون لديه في تلك الحالة أقوى الدواعي والدوافع التي تلزمه عمل الخير، ويكون مصدر الإلزام في هذه الحالة لديه من داخل نفسه دون الخوف من سلطة خارجية، أو قانون مادي قاصر لا يستوفي كل جوانب الحياة، وذلك ما عجزت عن تحقيقه جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية، ولا شك أن ذلك يعود بالنفع علي الإنسان في محيطه القريب من خلال الأفراد، أو الأسرة، وفي محيطه البعيد وهو المجتمع الذي يعيش فيه، والأمة الإسلامية التي هو أحد أفرادها.

(١) ينظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د. عبد الوهاب المسيري، ص: ١٣، دار الفكر – دمشق، ط: ٤، ٢٠١٠م.

فحياة المسلم داخل المجتمع الإسلامي ليس فيها انفصال أبدا بين الدين والدنيا كيف ذلك والشريعة الإسلامية لم تأتي كما سبق ذكر قول العز إلا بما فيه صلاح للمرء، وتحقيق لمنفعته في الدنيا والأخرة، يقول الإمام الغزالي: " إن نظام الدين لا يصلح إلا بنظام الدنيا... فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجة من الكسوة، والمسكن، والأقوات، والأمن ... فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن علي هذه المهمات الضرورية ... فبان إذن أن نظام الدنيا شرط لنظام الدين"(١).

[٢] العناية بصلاح القلب، وعدم فساده؛ لأنه محل التكليف:

فالأساس الثاني لعملية التربية الإيمانية عند العز هو إصلاح القلب، فأعمال الأبدان موقوفة على أعمال القلوب؛ لأن البداية تكون من القلب، ثم تظهر على الجوارح(٢)، وترى الباحثة أن العز أبدع في التعبير عن ذلك الأساس التربوي في شكل معادلة إيمانية إذا تحقق أحد طرفيها ثبت وجود الطرف الآخر بالضرورة وعدم تخلفه، فقال رحمه الله: "إذا صلح القلب بالمعرفة والإيمان؛ صلح الجسد كله بالطاعة والإذعان، وإذا فسد القلب بالجهل والكفران؛ فسد الجسد كله بالمعاصي والطغيان"(٣)، تأمل قول الرسول صلي الله عليه وسلم في الحديث الشريف: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب(٤).

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ص: ١٢٧، ١٢٨، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٤ م.

(٢) ينظر: شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز الدين بن عبد السلام، تح: أحمد فريد المزيدي، ص: ١٢، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٣م.

(٣) شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ١٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١/ ٢٠، رقم الحديث: ٥٢.

ولورود الفعل علي القلب عند العز مراحل لا يقع عليها تكليف ولا تتعلق بها محاسبة، وهي:

١- **الخاطر**(١): فإذا خطر على القلب خاطر، وعرفت النفس ما فيه من المصالح أو المفاسد، فإنها تميل إليه إن وافقها، وتنفر منه إن خالفها، وذلك لا يتعلق به تكليف. والخواطر عند العز علي أنواع:

أولا: خطرة من النفس تخطرها؛ لتنال بها هواها، وتدرك بها مناها.

ثانيا: خطرة من الشيطان يخطرها؛ ليهلك الإنسان بما يزينه له من الفسوق، والعصيان.

ثالثا: خطرة من الرحمن ينال المسلم بسببها الثواب والرضوان.

لكن ينبغي لكل مسلم أن لا يوافق الخطرات حتي يتثبت، ويتحقق منها بعرضها على الكتاب والسنة، فما وافقهما علم أنه من أخطار الرحمن، وما خالف الكتاب والسنة علم أنه من أخطار النفس، أو أخطار الشيطان(٢).

٢- **الميل:** فإذا مالت النفس إلي الفعل أو نفرت منه، فذلك أمران طبعيان لا انفكاك عنهما ولا انفصال منهما. أما إذا حصل ميل النفس، أو نفورها وحضر الشيطان، فزين لها الإقدام على الفعل أو زين لها النفور منه، فهذا ابتداء تكليف القلوب(٣).

---

(١) الخاطر هو: ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، وما كان خطابًا، فهو أربعة أقسام: رباني؛ وهو أول الخواطر، وهو لا يخطئ أبدًا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع، وملكي؛ وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى: إلهامًا، ونفساني؛ وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى: هاجسًا، وشيطاني؛ وهو ما يدعو إلى مخالفة.
كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ١/ ٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٢) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٣٤.

(٣) ينظر: السابق، ص: ٣٣.

فيظهر من خلال ما سبق أن أول التكليف والمحاسبة يكون علي العزم دون الخاطر أو الميل؛ لذلك يقول العز: "فالعزم أول ما تكلف به القلوب، فإن كان المعزوم عليه خيرا؛ كان العزم مأمورا به، وإن كان المعزوم عليه شرا؛ كان العزم منهيا عنه، والعزم أول واجب أو محرم بعد حسن الاعتقاد، وتصحيح الإيمان(١). فالقلوب معادن الخواطر والكفر والإيمان والعزوم والإرادات والبغض والحب والطواعية والإباء والمعارف والأقوال، وكذلك استحسان الحسن واستقباح القبيح(٢).

ورغم أن العز أولي عناية خاصة لصلاح القلب وعدم إفساده بالمعاصى والذنوب غير أنه أجاز أيضا المزاح لما فيه من الاسترواح إما للمازح أو للممزوح معه وإما لهما. وأما المزاح المؤذي المغير للقلوب الموجس للنفوس فإنه لا ينفك عن تحريم أو كراهة(٣)، وذلك مراعاة لطبيعة النفس البشرية التي تنفر من كثرة الأوامر والنواهي، فتحتاج إلي مراعاة مثل تلك الأمور التي قال علماء التربية حديثا بضرورتها، وأهميتها؛ وذلك لما فيها من نفع عظيم، وأثر جيد في عملية التربية؛ لذلك كان الرسول صلي الله عليه وسلم كما ثبت عن الصحابي عبد الله بن مسعود يتخولهم بالموعظة كراهة السآمة(٤).

ذهب العز إلي أن صلاح القلوب علي ضربين:

١- صلاح قاصد: كالمعرفة والإيقان.

٢- صلاح متعد: كإرادة الجود والإحسان.

وبما أنه ربط بين صلاح القلوب وصلاح الأجساد، فكان الأخير أيضا علي ضربين:

---

(١) السابق، ص: ١٤.

(٢) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ص: ١٦.

(٣) السابق، ٢/ ٢١٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ١/ ٢٥، رقم الحديث: ٦٨.

١- صلاح جسدي قاصر: كالركوع والسجود.

٢- صلاح جسدي متعد: كالعفو والجود.

وأما عن فساد القلوب فهو أيضا علي ضربين:

١- فساد قلبي قاصر :كالشك والشرك.

٢- فساد قلبي متعد: كإرادة البغي والعدوان.

وكذلك فساد الأبدان علي ضربين:

١- فساد بدني قاصر: كترك العبادات القاصرة.

٢- فساد بدني متعد: كالنميمة والبهتان.

كما قسم العز حقوق الله إلى قسمين:

١- المقاصد: مثل معرفة ذات الله وصفاته.

٢- الوسائل: مثل معرفة أحكامه، فإنها ليست مقصودة لعينها؛ وإنما مقصودة للعمل بها، يعني بها العلم بالشريعة الإسلامية، وما يستتبعها من التكاليف الشرعية سواء أكانت مأمورات، أو منهيات.

كذلك قسم العز الأحوال إلي قسمين:

١- حال مقصود في نفسه: كالمهابة والإجلال.

٢- حال وسيلة إلى غيره: كالخوف والرجاء.

فإن الخوف وازع عن المخالفات؛ لما رتب عليها من العقوبات، والرجاء حاث على الطاعات؛ لما رتب عليها من المثوبات(١)، والرجاء عند العز كله خير سواء أكان رجاء في رحمة الله تعالي، أو في ثوابه، أو في مغفرته، أو رجاء في اللحاق بالصالحين(٢).

(١) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ١٩٨.

(٢) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ٧٠، ٧١.

فخشية الله من عناصر الإيمان الأولي ويدرك ذلك من آيات شتي وثقت الصلة بين الخوف والإيمان، قال تعالي: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(١)، وكذلك خوف الناس يتلاشي أمام إجلال الله وإعطاء أمره، قال تعالي: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(٢)، وعندما وعد الله المؤمنين بالنصر علي الأعداء ربط وعده بهذه الرهبة الضابطة لسلوكهم، قال تعالي: ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝١٣ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾(٣).

فمن خلال ما سبق يظهر جليا أن العز بن عبد السلام اعتني بالتربية الإيمانية ظاهرا وباطنا، وذلك من خلال عنايته بصلاح القلب وعدم فساده، والقلب كما يكون محلا للمعارف يكون محلا للأحوال أيضا التي لها آثار تظهر على الجوارح والأبدان.

يقول العز: "فإذا أردت معرفة مراتب الرجال فانظر إلى ما يظهر عليهم من الآثار، ويغلب عليهم من الأقوال والأعمال، فمن غلب عليه آثار الخوف: كالبكاء والاقشعرار عند ذكر الوعيد؛ فهو من الخائفين، ومن غلب عليه السرور والاستبشار عند ذكر الوعد؛ فاعلم أنه من الراجين، ومن غلبا عليه عند ذكرهما؛ فهو من الخائفين الراجين، ومن غلب عليه الهشاشة والبشاشة عند ذكر الجمال؛ فهو من المحبين الراجين، ومن غلب عليه الانقباض والذل عند ذكر العظمة

---

(١) سورة النحل، الآية رقم ٥١.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ١٧٥.

(٣) سر تأخر العرب والمسلمين، الشيخ محمد الغزالي، ص: ٦٣، ٦٤، شركة نهضة مصر، ط: ٧، ٢٠٠٥م.

الآية الكريمة في سورة إبراهيم، رقم ١٣، ١٤.

والجلال؛ فهو من الهائبين المعظمين، ومن غلب عليه الانقطاع عن الأسباب عند نزول النوازل وحلول المصائب؛ فهو من المتوكلين(١).

وقد بين العز كيف تنشأ تلك الأحوال القلبية والمراتب الإيمانية فالخوف ينشأ عن معرفة شدة النقمة، والرجاء ينشأ عن معرفة سعة الرحمة، والتوكل ينشأ عن معرفة تفرد الرب بالضر والنفع والخفض والرفع، والمحبة تنشأ تارة عن معرفة الإحسان والإنعام، وتارة عن معرفة الجلال والجمال، والمهابة تنشأ عن معرفة كمال الذات والصفات، وكل واحدة من هذه الأحوال حاثة على الطاعة التي تناسبها، فالخوف حاث على ترك المعاصي والمخالفات، والرجاء حاث على الإكثار من المندوبات، وعلى كثير من الواجبات لما يرجى على ذلك من المثوبات، والتوكل حاث على الإجمال في الطلب والدعاء، والابتهال زاجر عن الوقوف مع الأسباب، والمحبة حاثة على الطاعة مثل: طاعة الهائبين المجلين المعظمين المستحيين، وهو أكمل من طاعة المحبين، ولا يمكن اكتساب هذه الأحوال في العادة إلا باستحضار المعارف التي هي منشأ لهذه الأحوال(٢).

فهذا الغذاء الروحي له أبلغ الأثر في تنشئة نفس سوية لا تخشي إلا الله ولا تبتغي سوي رضاه فلا تكون عبدة لسواه؛ فيتحرر بذلك الإنسان من قيود الذل والخوف والجبن والتردد، ويرتقي الفرد ويرتفع إلي مصاف الكمال والعزة والكرامة، وتتوارد عليه المعاني الروحية والنفسية التي تتحدي العجز، وتأنف الدون من الحياة، وتأبي الخضوع لغير الله تعالي، وتبغي الكمال في كل شيء(٣).

---

(١) قواعد الأحكام، ٢/ ٢٢٧.

(٢) ينظر: السابق، ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) ينظر: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، د/ محمد الزحيلي، ص: ٧٥، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – طرابلس/ ليبيا، بدون رقم طبعة، ١٩٩١م.

وقد أفرد العز بالذكر عاطفة الحب والخوف، وذلك لما لهما من أثر كبير في عملية التربية الإيمانية، فهما وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات، ولكن لا بد من الإكباب على استحضار ذلك على الدوام، واستدامته في أكثر الأوقات حتى يصير الثواب والعقاب نصب عينيه؛ فيحثاه على فعل الطاعات وترك المخالفات(١)، فعاطفة الحب والخوف من أكبر الدوافع والحواس التي يمكن استخدامها في عمل الخيرات، وتنفيذ المأمورات، وترك الشرور والمنهيات(٢).

وإجمالا لما سبق نجد أساسا عملية التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام يتم بواسطة جناحين هما: فعل الطاعات، واجتناب المعاصي عن طريق الائتمار بأوامر الشريعة الإسلامية الغراء، واجتناب نواهيها والتي لم تنهي إلا عما فيه ضرر بالإنسان سواء في العاجل، أو في الآجل، والجناح الثاني هو: إصلاح القلب؛ فعمل الصالحات واجتناب المعاصي يبدأ من عزم القلب وأمره أولا، ثم تصدقه الجوارح والأعضاء بالطاعة والإذعان، لكن كيف السبيل إلي تنفيذ تلك الأسس؟ هذا ما ستوضحه الباحثة من خلال المبحث الآتي.

(١) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٢٣.

(٢) ينظر: وسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام، د/ مقداد يالجن، ص: ٩٥، مجلة المسلم المعاصر، العدد: ٥، مارس ١٩٧٦م.

المبحث الرابع

وسائل التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام

بعد أن قمت بتوضيح أساسا عملية التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام، يأتي ذكر الكيفية التي يستعان بها علي تنفيذ ذلك الأساسان، فوجدت الباحثة من خلال الدراسة أن العز وضع وسائل يستعان بها علي تنفيذهما، فللأساس الأول مجموعة من الوسائل، وكذلك للأساس الثاني وسائل يستعان بها علي تنفيذه، أما عن الأساس الأول، **فيستعان على فعل الطاعات، واجتناب المعاصي عند العز باتباع ثلاث أمور:**

[١] التقوى:

هي عبارة عن فعل الواجبات وترك المحرمات، وهي وصية الله في الأولين والآخرين(١)، ولما كان الإنسان مفطورا علي حب الملذات والشهوات، كان من محنة الله لعباده أن كلفهم بفعل ما يشق عليهم من الطاعات، وبترك ما يشق عليهم تركه من المخالفات، فحف جنته بالمكاره، وحف ناره بالشهوات، فكان جزاء من أطاع المولي سبحانه وتعالي واتقاه؛ المثوبة، والطريق إلى سهولة التقوى يكون تارة بالخوف، وتارة بالرجاء(٢)، فينبغي علي المسلم أن يستشعر تقوي الله في قلبه ويصدر عنها في عمله فالقلوب التي عمرت بالإيمان والتقوي تقوم فيها الرقابة الدينية علي كل عمل من أعمال الإنسان فلا يصدر عنه قول أو عمل إلا في ظل الخشية من الله(٣)، فالتقوي هي استحضار لجلال القائم علي كل نفس بما كسبت،

(١) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ٢٥٥.

(٢) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٢٢، ٢٣.

(٣) ينظر: التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية (المنهج والمجالات)، بقلم د/ ماهر أبو المعاطي علي، ص: ١٨٥، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – الأردن، ط: ١، ١٩٩٦م.

وذلك يتطلب مسارعة إلي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهي عنه، فيكون هناك حصانة قوية ضد ارتكاب الآثام، أو التفريط في الواجبات(١). **والناس في مشقة التوبة، والمحاسبة عند العز علي ثلاث أقسام:**

١- شاب نشأ في عبادة الله لا تقع منه إلا الصغائر في أندر الأوقات(٢).

٢- من تاب من ذنوبه، وأقلع عن عيوبه بعدما ألف المعاصي والمخالفة، فنفسه تذكره بتلك الشهوات، والتلذذ بها ليعود إليها، والشيطان يحثه على ذلك، ويدعوه إليه، فرعاية التقوى، والتوبة على هذا شاقة.

٣- مسلم موحد مرتكب لجميع ما يهواه من المعاصي والمخالفات قد رين على قلبه بسوء كسبه، فرعاية التقوى على هذا شديدة المشقة(٣).

فينبغي علي الإنسان أن يحارب هوي نفسه، ويلزمها التقوي، ولا يكون عبدا أو أسيرا لرغباته وشهواته، وأن يكون سيدا لنفسه فيعلم أنه يريد فيعمل، أو يمتنع عن العمل وليس قصاراه أنه يساق قسرا إلي ما يريد، فنجاح عملية التربية الإيمانية يتم من خلال فعل الأمور التي عبر عنها القرآن الكريم بأنها من عزم الأمور(٤)، فالسيد والحر حقا هو من يقمع رغباته، ويخضع نفسه، ويغالب هواه، ويتحكم في شهواته؛ ليتحقق برتبته ومنزلته العظيمة كخليفة عن الله ووراث للكون المسخر من

(١) ينظر: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، الشيخ محمد الغزالي، ص: ١٧٤، دار الشروق- القاهرة، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٢) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٢١.

(٣) مقاصد الرعاية، ص: ٢٢.

(٤) يراجع: الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد، ص: ٢٢، ٢٣، مكتبة نهضة مصر، ط: ٢، ٢٠٠٦م.

أجله، فلا يستحق الإنسان هذه الخلافة والسيادة علي العالم إلا إذا استطاع أولا أن يسود نفسه، ويتحكم في مملكته الداخلية(١). **وقسم العز التقوى إلي قسمين:**

أ- قسم متعلق بالقلوب، وهو ضربان: أحدهما واجب: كإخلاص الأعمال والإيمان، والثاني محرم: كالرياء وتعظيم الأوثان.

ب-قسم يتعلق بالأعضاء الظاهرة: كنظر الأعين، وبطش الأيدي، ومشي الأرجل، ونطق اللسان(٢).

[٢] محاسبة النفس:

كانت محاسبة النفس هي الوسيلة الثانية التي يستعان بها علي فعل الطاعات واجتناب المعاصي، فيحكى العز إجماع العلماء على وجوب محاسبة النفوس في ما سلف في الأعمال، وفيما يستقبل منها .. المحاسبة في الماضي: فبأن ينظر في التقوى المتعلقة بالقلب والجوارح والأعضاء، فيعتبرها عضوا عضوا وطاعة طاعة، فإن سلم جميع ذلك بأركانه وشرائطه وأوقاته وأسبابه؛ فليحمد الله سبحانه وتعالى على ذلك(٣)، وأما المحاسبة في المستأنف: فلينظر إذا خطر له إقدام على فعل أو إحجام عنه، فإن كان ذلك الفعل سيئة؛ أحجم عنه، وعن العزم عليه، وليغيبه عن خاطره ما استطاع، أما لو كان حسنة، فليبادر إلي فعلها، ولا يؤجلها؛ لينال الثواب والرضوان(٤).

---

(١) ينظر: علم نفس قرآني جديد، د. مصطفي محمود، ص: ١١، دار أخبار اليوم – القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ١٤.

(٣) ينظر: مقاصد الرعاية، ص: ١٨.

(٤) ينظر: السابق، ص: ١٩.

[٣] الإخلاص:

كانت الوسيلة الثالثة التي يستعان بها علي فعل الطاعات واجتناب المعاصي عند العز بن عبد السلام هي الإخلاص، والمقصود به: أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيما من الناس، ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي، وهو علي مرتبتين: **المرتبة الأولي:** أن يفعل الفعل خوفا من العذاب.

المرتبة الثانية: ومنها أن يفعل الفعل تعظيما لله ومهابة وانقيادا وإجابة، ولا يخطر له عرض من الأعراض، بل يعبد مولاه كأنه يراه، وإذا رآه غابت عنه الأكوان كلها، وانقطعت الأعراض بأسرها، فإن لم يقدر على تقدير نظره إلى الله، فليقدر أن الله ناظر إليه، ومطلع عليه، فإن ذلك يحمله على الاستحياء منه والخوف والمهابة، فلو كان النظر إلى العظماء يوجب مهابتهم، وإجلالهم والأدب معهم إلى أقصى الغايات، فما الظن بالنظر إلى رب السموات(١).

قال تعالي فى مدح سيدنا موسي عليه السلام ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾(٢)، فالإخلاص أن يريد الله بطاعته ولا يريد به سواه وهو علي ستة أقسام:

١- أن يريد الخلاص من العقاب.
٢- أن يريد الفوز بالثواب.
٣- أن يريدهما جميعا.
٤- أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى من غير خطور ثواب أو عقاب.
٥- أن يفعل ذلك حبا لله تعالى من غير ملاحظة ثواب أو عقاب.

---

(١) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ص: ١٤٦.

(٢) سورة مريم، الآية رقم ٢١.

٦- أن يفعل ذلك إجلالا وتعظيما(١).

وكما يخلص المرء في طاعته لله سبحانه وتعالي عليه أن يخلص في جميع أعماله لذلك وجه العز بأن يطلب الشخص العلم يبتغي به رضا الله سبحانه وتعالي فقط فلا يطلب العلم للرياء أو السمعة حتي يثاب علي العلم وينال به رضا الله ورضوانه(٢).

فيستحق العلم بذلك وصف العلم الصالح النافع، فالتربية الإسلامية كانت مثالية تطالب بالعلم لما فيه من لذة روحية؛ للوصول إلي الحقائق العلمية والأخلاق النبيلة، وإن من ينظر إلي ما خلفه المسلمون من تراث علمي وأدبي وديني وفني يجد أمامه ثروة خالدة لا نظير لها في العالم كله تدل علي شدة تعلقهم بالعلم لذاته، والأدب لذاته، والفن لذاته(٣).

أما عن الأساس الثاني من أسس عملية التربية الإيمانية عند العز وهو إصلاح القلب فيستعان علي تنفيذه بوسيلتين هما:

[١] إصلاح النية:

يوجه العز عناية خاصة إلي عملية إصلاح النية؛ لأنها الوسيلة الأولي التي يستعان بها علي تنفيذ الأساس الثاني لعملية التربية الإيمانية وهو: إصلاح القلب؛ لذلك ذكر أنه يتعلق بكل عبادة نيتان، إحداهما: أن ينوي كونها عبادة، والثانية: أن ينوي كونها لله عز وجل، فأما نية العبادة فضربان، أحدهما: حكمية، والثاني: حقيقية، فأما الحقيقية: فيشترط اقترانها بأول العبادة(٤).

---

(١) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٥٤.

(٢) يراجع: قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ١/ ١٤٠.

(٣) التربية الإسلامية وفلاسفتها، د/ محمد عطية الإبراشي، ص: ٢٤.

(٤) مقاصد الرعاية، ٨٨.

وأما الحكمية فتُجزئ في سائر العبادات إذا تحققت في أولها، وكذلك تجزئ في أول العبادة إذا تعذر اقتران النية الحقيقية بأوله،ا كما هي في الصيام إذ لا تقترن النية الحقيقية بأوله، وأما الإخلاص فإن كان قد تقدم من المكلف أنه مهما فعله من الطاعات إنما يفعله خالصا لله تعالى؛ فتجزئه هذه النية الحكمية من أول العمل إلى آخره إن كان اسم ذلك الفعل في الشريعة عبادة أو طاعة، والأوْلى أن يأتي في أول الفعل بنية الإخلاص حقيقة، كما يفعل ذلك في نية العبادة كالصلاة وتشييع الجنازة، والنية الحكمية في الإخلاص وغيره لا تجزئ إلا إذا لم يطرأ مناقض لها(١).

فيقرر الدين أن هناك مركزا جوانيا في كل إنسان يختلف عن بقية العالم وهو أعمق ما في هذا الكائن الإنساني ألا وهي النفس، والنية خطوة إلي أعماق الذات، وهناك يتبني الإنسان الفعل أو يحققه، ويؤكده تأكيدا جوانيا قد يقوم به في العالم الخارجي وقد لا يفعل(٢).

لكن النية وحدها لا تكفي لقبول العمل لأن النية محلها القلب ولا وجود لها في الواقع الفعلي المشاهد لذلك ينبغي أن يجاهد الإنسان نفسه حتي تتحول النية القلبية إلي واقع فعلي وعملي ملموس فالنية الطيبة وحدها لا تكفي للحياة في الإسلام فالله يقبل التوبة عن عباده، وكتب علي نفسه الرحمة للذين يجاهدون في تحويل هذه النية الطيبة إلي عمل واقعي مثمر، قال تعالي: ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾(٣).

---

(١) السابق، ص: ٨٩.

(٢) الإسلام بين الشرق والغرب، على عزت بيجوفتش (رئيس البوسنة والهرسك)، تر: د/ محمد يوسف عدس، ص: ١٨١، مؤسسة العلم الحديث – بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.

(٣) سورة الفرقان، آية رقم ٧٠.

وأما الوسيلة الثانية التي يستعان بها علي تنفيذ الأساس الثاني لعملية التربية الإيمانية عند العز فهي كما يلي:

[٢] التوبة:

وصحة التوبة مبنية علي ثلاثة شروط:

أ- الندم علي ما فات من المخالفات.

ب-القيام في الحال علي أحسن الحالات.

ت-العزم علي أن لا يعود إلي قبيح العادات.

والتوبة هي الدرجة الدنيا في الإقلاع عن الذنب، تليها الأوبة، ثم الإنابة، فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب توبة، ومن تاب رجاء مثوبة فهو صاحب إنابة، ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة(١).

فتوبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص من كل شئ سوي المحبوب، فشتان بين التائب من الزلات وبين التائب من الغفلات وبين تائب من رؤية الحسنات(٢).

وأما التوبة فأقسام وهي كما يلي:

القسم الأول: التوبة من ترك الواجبات وفعل المحرمات.

القسم الثاني: التوبة من ارتكاب المكروهات.

القسم الثالث: التوبة من الشبهات.

القسم الرابع: التوبة من ملابسة المباحات إلا ما تدعو إليه الضرورات أو تمس إليه الحاجات.

---

(١) زبد التصوف المسمي بحل الرموز ومفاتيح الكنوز، العز بن عبد السلام، ص: ٩٢.

(٢) السابق، ص: ٩٣.

القسم الخامس: التوبة من رؤية التوبة، ورؤية جميع ما يتقرب به إلى ذي الجلال، ومعنى ذلك ترك الاعتماد والاستناد إلى شيء من المعارف والأحوال والأقوال والأعمال، إذ لا ينجي شيء من ذلك صاحبه؛ فإنه لا اعتماد في النجاة إلا على ذي الجلال(١)، وقد قال –عليه السلام–: «لن ينجي أحدكم عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»(٢).

والتوبة عن المحرمات واجبة بالإجماع وقد تكون التوبة عن الشبهات فتكون من قبيل الورع، وقد تكون عن فضول المباحات فتصبح من قبيل الزهد(٣).

وكما كان هناك عند العز مجموعة من الوسائل علي الشخص أن يلتزمها كي تحققت تربيته الإيمانية، وتكون علي صواب، كانت هناك مجموعة من المحاذير نبه العز بن عبد السلام من الوقوع فيها؛ كي تسلم عملية التربية الإيمانية، وتحقق غاياتها، وتؤتي ثمراتها؛ فيحذر من النفس؛ لأنها شر أعداء الإنسان(٤)؛ لأن من أعجب بعمله لم ير لنفسه ذنبا، فيتوب منه، ولم ير لنفسه تقصيرا، فيقلع عنه، وقد جاءت الشريعة بذم الإعجاب؛ لأدائه إلى ما ذكرته(٥).

كما حذر العز من الرياء وهو إظهار عمل العبادة لينال مظهرها عرضا دنيويا إما بجلب نفع دنيوي، أو لدفع ضرر دنيوي، أو تعظيم أو إجلال، فمن اقترن بعبادته شيء من ذلك أبطلها؛ لأنه جعل عبادة الله وطاعته وسيلة إلى نيل أعراض خسيسة دنية، فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير(٦) فهو يريد الناس بطاعة

(١) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة علي العمل، ٨/ ٩٨، رقم الحديث: ٦٤٦٣.

(٣) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ٥٧.

(٤) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ١٢٤.

(٥) السابق، ص: ١٣٠.

(٦) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ١٤٧.

الله تعالى وعبادته، وهو **علي ضربين، الأول:** أن لا يريد بتلك الطاعة إلا الناس، **والثاني:** أن يريد بطاعته الناس ورب الناس، وهذا أخف الريائين؛ لأنه أقبل على الله من وجه، وعلى الناس من وجه، وأما الأول فإنه إعراض عن الله بالكلية، وإقبال على الناس، وكلاهما محبط للعمل؛ لقول الله عز وجل في الحديث القدسي: "**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**"(١)، ولا يتصور شرك الرياء لمن عبد الله تعالى تعظيما وإجلالا؛ لأن تعظيمه يمنعه من أن يعصيه بشرك الرياء، وكذلك الحياء أيضا يزعه عن ذلك، وكذلك الحب مانع من عصيان المحبوب فيما يتقرب به إليه(٢).

فإذن للرياء ثلاثة أسباب، أحدهما: التعظيم والإجلال، وهو أعظمها، وعنه ينشأ السببان الآخران، أحدهما: الطمع فيما في أيدي الناس من المنافع والأموال، والثاني: دفع الضرر، وقد يكون الرياء ناشئا عن هذه الأسباب الثلاثة(٣).

كما يحذر العز من الكبر وهو علي أقسام، أحدها: الكبر عن بعض طاعة الله تعالى، الثاني: الكبر عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الثالث: الكبر على العباد أن يرى أنه خير منهم، فينظر إليهم بعين الازدراء، فلا يقبل منهم الحق، كما تكبرت اليهود عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما تكبر إبليس على آدم مع علمه بأن الله تعالى فضله عليه، وقد يحمله التكبر على المخلوق على التكبر على الخالق كما فعل إبليس(٤) فحذر العز من الكبر ونهي عن الوقوع فيه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ٤/ ٢٢٨٩، رقم الحديث: ٤٦.

(٢) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ٥٥.

(٣) مقاصد الرعاية، ص: ٥٧.

(٤) ينظر: السابق، ص: ١٤١.

كما حذَّر من الحسد فذهب العز إلي أن التنافس عبارة عن طلب الأنفس وهو مأمور به في الدين؛ لقوله تعالى: ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾(١)، والحسد تمن وهو من أعمال القلوب، وله آثار من الأقوال والأعمال، والتمني ضربان، أحدهما: أن يتمنى مثل ما لغيره من الفضل، والخير في الدين، أو الدنيا، ويعبر عنه بالغبطة دون بغض أو ضغينة، فذلك لا حرج علي الشخص فيه، أما الذي فيه حرج وإثم، فهو النوع الآتي وهو: أن يتمنى زوال ما لغيره من فضل في دين، أو دنيا، فهذا منهي عنه لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ**﴾(٢)، وأمر بالغبطة في قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾(٣)، والحسد المذموم ضربان، شرهما: أن يتمنى زوال النعمة عن المحسود، وإن لم تصل إليه، والثاني: أن يتمنى زوالها عن المحسود إليه(٤).

كما حذر العز من التوكل والاعتماد علي غير الله سبحانه وتعالى، فنبه من الوقوع في الغرة(٥) وهي: اعتماد القلب على ما لا ينبغي أن يعتمد عليه: كاعتماد العالم على علمه، والحليم على حلمه، والزاهد على زهادته، والعابد على عبادته، والعارف على معرفته، والعصاة على إمهال الله تعالى إياهم، والأغنياء

(١) سورة المطففين، الآية رقم ٣٦.

(٢) سورة النساء الآية ٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية رقم ٣٢.

(٤) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ١٥١.

(٥) الغرة في اللغة مصدر من الفعل غرر أغره أي أدخله في الخديعة ومنه قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾ . ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٦٠٥.
الآية الكريمة في سورة الانفطار، رقم ٦.

على غناهم، وهذا شرك؛ فإن الاعتماد ليس إلا على رحمة الله عز وجل إذ لا ينجي أحدا عمله إلا أن يتغمده الله برحمة منه وفضل(١).

فإجمالا لما سبق تقول الباحثة بأنه يستعان علي تنفيذ الأساس الأول لعملية التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام وهو التزام أوامر الشريعة الإسلامية واجتناب نواهيها بواسطة ثلاث وسائل هي:

١- **التقوي:** فهي منزلة سامية ومرتبة عالية وأدب سامي مع الله سبحانه وتعالي لو اتبعه المسلم سعد في الدنيا وفاز في الآخرة.

٢- **محاسبة النفس:** فمن حاسب نفسه في الدنيا، فألزمها فعل الطاعات واجتناب المعاصي هان عليه حساب الآخرة.

٣- **الإخلاص:** فمن استوت أعماله في الظاهر والباطن وحسن سره وعلانيته وأخلص لله في توجهه بالطاعات فقد هان عليه كل ما يلقاه من تعب أو نصب وسعد وفاز في الدنيا والآخرة لذلك قال الإمام الجنيد (٢١٥-٢٩٨هـ): "الإخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله"(٢).

كما يستعان علي تنفيذ الأساس الثاني لعملية التربية الإيمانية عند العز وهو إصلاح القلب بوسيلتين وهما:

١- **إصلاح النية:** مصداقا لحديث الرسول صلي الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي"(٣).

---

(١) ينظر: مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام ، ص: ١٥٥، ١٥٦.

(٢) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: د/ عبد الحليم محمود – د/ محمود بن الشريف، ٢/ ٣٦١، دار المعارف – القاهرة، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، ١/ ٦، رقم الحديث: ١.

٢- **التوبة:** وقد فاض القرآن الكريم والسنة النبوية بكثير من الأقوال التي ترغب في التوبة، وتحض عليها، وتنبه المسلمين إلي فضائلها، قال تعالي: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(١)، وأقسم المصطفي وهو لا يقول إلا صدقا: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"(٢).

(١) سورة النور، الآية رقم ٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلي الله عليه وسلم، ٨/ ٦٧، رقم الحديث: ٦٣٠٧.

المبحث الخامس

غاية التربية الإيمانية وثمراتها عند العز بن عبد السلام

إذا نجحت عملية التربية الإيمانية أثمرت علي الإنسان جملة من المعارف والأحوال، فأفضل غايات التربية والإيمانية وثمراتها عند العز بن عبد السلام هي:

[١] العرفان:

أفضل أوصاف الإنسان عند العز العرفان الذي يعني معرفة ذات الله سبحانه وتعالي وصفاته وأفعاله، وهي فعل قلبي ضروري، فهي أول واجب علي المكلف، وأفضل الخلق عند العز معرفة لله سبحانه وتعالي هم الأنبياء، وقد ورث عنهم العارفون بعض المعارف والأحوال، وورثوا كذلك التقرب بالأقوال والأعمال، وورث عنهم الفقهاء التقرب بمعرفة الأحكام المتعلقة بالجوارح والأبدان، وورث عنهم أهل الطريقة الأحكام المتعلقة بالبواطن، وورث عنهم الزهاد الترك والإقلال، فالمعرفة بالله سبحانه وتعالي فعل قلبي محمود، وضده الغفلة التي يعاقب بها الله سبحانه وتعالي بعض العباد، قال تعالي: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾(١).

ويتفق العز في مسألة أولية معرفة المولي عز وجل مع الإمام الغزالي الذي ذهب إلي أن "شرف الإنسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق استعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جماله وكماله وفخره، وفي الآخرة عدته وذخره،"(٢) كما ذهب أيضا إلي أن من "عرف نفسه فقد عرف ربه"(٣).

---

(١) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ٢/ ٢٢٦.
الآية في سورة التوبة، رقم ٦٧.

(٢) إحياء علوم الدين، الإمام أبى حامد الغزالي، ٣/ ٢، دار المعرفة – بيروت، بدون رقم طبعة وسنة نشر.

(٣) السابق نفسه.

فأفضل العرفان عند العز: معرفة الديان؛ لأمرها بكل إحسان، وزجرها عن كل غدران، ثم معرفة أحكام القرآن، وما وعد به أهل الطاعة والإيمان، وما توعد به أهل الكفر والعصيان، فثمرة معرفة الرحمن أحوال بهية، وأموال سنية، وأفعال رضية، ودرجات أخروية، وثمرة معرفة أحكام القرآن: اجتناب الطغيان، واتباع الرضوان، فأحب عباد الله، وأكرمهم عليه العارفون بما يستحقه مولاهم من أوصاف الجلال، ونعوت الكمال، وبما أسداه إلي عباده من الإنعام، والإفضال، وبما يستحيل عليه من العيوب، والنقائص، والتحول، والزوال(١) ولما كان أفضل صفات الإنسان عند العز هو العرفان تحققت السعادة فيه دون سواه لذلك يقول: "فلا سعادة أصلح من العرفان، والإيمان، وطاعة الرحمن، ولا شقاوة أقبح من الجهل بالديان، والكفر، والفسوق، والعصيان"(٢).

فشبه العز معرفة الذات والصفات بشجرة طيبة أصلها وهو: معرفة الذات ثابت بالحجة والبرهان، وفرعها وهو: معرفة الصفات في السماء مجدا وشرفا، تؤتى أكلها كل حين من: الأحوال، والأقوال، والأعمال بإذن ربها، ومنبت الشجرة هو: القلب الذي إذا صلح بالمعرفة والأحوال؛ صلح الجسد كله إما في الحال: فبالأقوال والأعمال، وأما في المآل: فيتنعم في الجنان، ورضوان ذي الجلال(٣).

قدم الأولياء والأصفياء مصالح الآخرة على مصالح هذه الدار؛ لمعرفتهم بتفاوت المصلحتين، ودرءوا مفاسد الآخرة بالتزام مفاسد بعض هذه الدار؛ لمعرفتهم بتفاوت الرتبتين، وأما أصفياء الأصفياء فإنهم عرفوا أن لذات المعارف، والأحوال أشرف اللذات، فقدموها على لذات الدارين(٤)غير أن مرتبة العرفان لا تثبت في

(١) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ١٦، ١٧.

(٢) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ٨/١.

(٣) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ٢٠.

(٤) ينظر: قواعد الأحكام، ٩/١.

حق الجميع عند العز لعدم مقدرة العوام علي الوصول لتلك المرتبة، فكان الاعتقاد في حق العامة يقوم مقام العرفان(١).

[٢] الورع:

كانت الثمرة الثانية من ثمرات التربية الإيمانية عند العز الورع الذي يثمر عن طريق صحة التقوى، والورع: ترك ما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما به بأس(٢)، وهو: حزم واحتياط؛ لفعل ما يتوهم من المصالح، وترك ما يتوهم من المفاسد، فكل فعل تحققت مصلحته؛ فهو واجب، أو مندوب، أو مباح، فإن تردد الفعل بين المحرم والمكروه، أو بين المحرم والمباح، أو بين المكروه والمباح؛ فالورع اجتنابه؛ دفعا لما يتوهم من مفسدة المكروه أو الحرام(٣).

قال الرسول في الحديث الشريف: الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه(٤).

[٣] الإحسان:

كانت الثمرة الثالثة من ثمرات التربية الإيمانية عند العز بن عبد السلام هي الإحسان الذي أولاه العز عناية خاصة، فأفرد له في الحديث جزءا كبيرا من كتابه شجرة المعارف والأحوال، فالعز يري أن كل من أطاع الله؛ فهو محسن إلي نفسه

(١) ينظر: السابق، ١/ ٦٢.

(٢) مقاصد الرعاية، العز بن عبد السلام، ص: ١٤.

(٣) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، ص: ٣٢٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١/ ٢٠، رقم الحديث: ٥٢.

بطاعته، فإن كان في طاعته نفع لغيره؛ فهو محسن إلي نفسه، وإلي غيره، وإحسانه إلي غيره قد يكون عاما، وقد يكون خاصا(١).

وأدخل فروعا كثيرة من فضائل الخلق تحت مفهوم الإحسان وذلك بعد أن قسمه إلي إحسان متعلق بالعبادات: كالإعانة علي الطاعات من صلاة وصيام، أو الإحسان بالمعاملات: كالمسامحة في الأعواض من بيع وشراء، أو الإحسان بإسقاط الحقوق: كالعفو عن القصاص، أو بذل الأموال، أو الإحسان بالأخلاق: ككفالة الأيتام، وصلة الأرحام، أو الإحسان بالأقوال: كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو الإحسان في الجهاد: كعرض الإسلام علي الكفار، وتخويف أهل الحرب وإرهابهم(٢).

(١) ينظر: شجرة المعارف والأحوال، ص: ١١٢.

(٢) وقد أفرد العز جزءا كبيرا من مؤلفه السابق شجرة الأحوال للحديث عن تلك الأمور السابقة والحض عليها وذكر الآيات القرآنية والأحاديث التي فصَّلت القول فيها بداية من الصفحات ص: ١١٨ حتي ٢٩٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم وعلي آله وأصحابه إلي يوم الدين وبعد، فمن خلال دراسة هذا البحث توصلت إلي جملة من النتائج وهي كما يلي:

- **قدَّم العز بن عبد السلام بناء تربويا مكتمل الأسس والأركان**، فوضع أسس ومبادئ وأصول عملية التربية الإيمانية التي تنضبط بميزان الشرع في الأوامر والنواهي، كما وضح الوسائل والطرق التي تعين علي تنفيذ تلك الأسس، ثم كانت الغاية والثمرة في النهاية.
- **كان الأساس الأول لعملية التربية الإيمانية** عند العز بن عبد السلام هو الالتزام بأوامر الشريعة الإسلامية، والانتهاء عن نواهيها التي لم تشرع إلا ما فيه مصلحة الناس في معاشهم ومعادهم.
- **كان الأساس الثاني لعملية التربية الإيمانية** هو العناية بصلاح القلب وعدم فساده؛ لأنه محل التكاليف الدينية وفيه تنعقد النية التي عليها مدار قبول العمل أو عدم قبوله، فمن حسنت نيته وخلصت لله تعالي؛ قبل عمله.
- **من رحمة الله تعالي بعباده أنه لم يحاسبهم** إلا بما انعقد عليه العزم، وتوجهت إليه النية، فلم يؤاخذهم علي حديث النفس ووسوسته.
- **يستعان علي تنفيذ الطاعات**، واجتناب المعاصي بثلاث وسائل هي: التقوي أي تحري فعل الحلال، ومحاسبة النفس، والإخلاص في الفعل، فلا يبتغي العبد سوي وجه الله سبحانه وتعالي.
- **يستعان علي تنفيذ الأساس الثاني** لعملية التربية الإيمانية عند العز وهو صلاح القلب عن طريق إخلاص النية، والتزام التوبة.
- **إذا نجحت التربية الإيمانية** عند العز بن عبد السلام أثمرت أحوالا ثلاثة وهي: العرفان، والورع، والإحسان.

- **التربيـة الإيمانيـة ليسـت مسـؤولية فرديـة** يقوم بها أحد الأفراد علي حدة، فيحققها دون البعض الآخر بل هي مسؤولية اجتماعية مجتمعية ينبغي أن تتحد فيها الهمم، وتتضافر فيها الجهود، ويشترك ويتعاون فيها جميع الأطراف، فالفرد في المجتمع المسلم بمثابة الخلية داخل الجسد الحي كل ينبغي أن يؤدي عمله، ويضَّلع بدوره، ويقوم بوظيفته، فالأسرة لها دور والمدرس له دور، وإمام المسجد له دور، وباقي الأفراد في المجتمع لهم دور، والقائمون علي أمر المسلمين وشؤونهم.
- **عملية التربية لا تقتصر علي الرعاية** بالمأكل والمشرب والملبس بل الغرض الأساس منها: تزكية النفس، وترقية الوجدان، وتقوية العقيدة الإيمانية، والتحلي بمكارم الأخلاق والفضائل.
- **تميز عمليـة التربيـة الإيمانيـة** عند العز بن عبد السلام وربطها بين القول والعمل، وبين الجانب النظري والتطبيقي، فكان الرجل صاحب سيرة عطرة، ومواقف خالدة.
- **تشابه الوقائع والأحداث** التي تتعرض لها الأمة الإسلامية قديما وحديثا مما يجعل دراسة التاريخ، واستقراء السير والأحداث، وأخذ العبرة والعظة من تجارب الماضي ضرورة ينبغي أن تكون في الحسبان، وأن تتدارسها الأذهان، وفطنة ينبغي أن يكتسبها المرء، فنحن أمة لا ينفصل ماضيها عن حاضرها ومستقبلها كيف وفي الماضي سيرتها العطرة ومجدها الذى ندعوا الله بأن يعود، وفي الحاضر واقعها الذي نرجو أن يتحسن، وفي المستقبل أمل بزمن يكون فيه للمسلم العزة والغلبة والريادة.
- **قدرة التربيـة الإيمانيـة** علي معالجة كثير من المشاكل والأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، والمجتمع المسلم في الوقت الحاضر، فليس هناك مجال لأن يقع المرء أسيرا لشهواته ورغباته وغرائزه بحيث تكون هي المهيمنة والمسيطرة علي سلوكه، فأحد مخرجات عملية التربية الإيمانية أنها تنتج

شخصا يلتزم بحدود الشرع وأوامره ونواهيه والذي دعا المسلم إلي الاعتدال في زينة الحياة الدنيا وزخرفها، وأن يكون في كل أموره وسطا، فلا تكون الدنيا كل همه، ولا مبلغ علمه، وأن لا يكون متكالبا علي تحصيل الشهوات والغرائز والملذات.

- **ضرورة التربية الإيمانية** وأهميتها سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع، فهي السبيل لتكوين شخص سوي متزن نفسيا، منضبط سلوكيا، قوي الإيمان عقديا، كما يكون ذو فاعلية مجتمعية نافع لنفسه ولغيره ولأمته.
- **أهمية التربية الإيمانية** في مجال ضبط الشهوات والغرائز التي قد تسيطر علي حياة المرء، فيضيع بذلك معه دوره ومهمته المنوطة به وهي عمارة الأرض وإرث الخلافة، وذلك مقتضي تكريم الله سبحانه وتعالي للإنسان، وتفضيله علي باقي الخلق.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- **الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
- **المسند الصحيح** المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **اتجاهات الفكر التربوي في الإسلام**، د. سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٩١م.
- **الإتقان في علم القرآن**، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة، ١٩٧٤م.
- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **الإسلام بين الشرق والغرب**، على عزت بيجوفتش (رئيس البوسنة والهرسك)، ترجمة: د. محمد يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث – بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.
- **الإسلام ومكارم الأخلاق** بأقلام عشرة من علماء الإسلام، مجموعة من المؤلفين، دار الكتاب العربي، ط: ١، ١٩٩٢م.
- **الاقتصاد في الاعتقاد**، الإمام أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٤ م.
- **بيان أحوال الناس يوم القيامة**، العز بن عبد السلام، تح: د. إياد خالد الطباع، دار الفكر – دمشق، ط: ١، ١٩٩٥م.
- **البيان والتبيين**، الجاحظ، مكتبة الهلال – بيروت، بدون رقم طبعة،

١٤٢٣هـ.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، المرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **تاريخ التربية الإسلامية** ، د. أحمد شلبي، دار الكشاف – بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٩٥٤م.
- **التحيز في الفكر التربوي الغربي**، د. فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، عدد ٣٧– ٣٨، ٢٠٠٤م.
- **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، د. محمد عطية الإبراشي، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣، بدون سنة نشر.
- **التربية في الإسلام**، د. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف – القاهرة، ط: ٢، ١٩٦٨م.
- **تطور مفهوم النظرية التربوية**، د. ماجد عرسان كيلاني، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ٢، ١٩٨٥م.
- **التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية** (المنهج والمجالات)، مجموعة مؤلفين، تقديم: د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي– الأردن، ط: ١، ١٩٩٦م.
- **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، د. مقداد الجن، عالم الكتب – الرياض، ط: ١٠، ١٩٨٦م.
- **الحرية في الإسلام**، د. علي عبد الواحد وافي، دار المعارف – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٦٨م.
- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط: ١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .
- **رسالة أيها الولد**، أبو حامد الغزالي، دار القادسية للطباعة – بغداد، ط: ١،

١٩٨٤م.

- **الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: د. عبد الحليم محمود– د. محمود بن الشريف، دار المعارف – القاهرة، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **الرؤية الإسلامية**، د. عماد الدين خليل، دار الثقافة – العراق، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **زبد التصوف المسمي بحل الرموز ومفاتيح الكنوز**، العز بن عبد السلام، تح: أحمد عبد الرحيم السايح– توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- **سر تأخر العرب والمسلمين**، الشيخ محمد الغزالي، شركة نهضة مصر، ط: ٧، ٢٠٠٥م.
- **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**، العز الدين بن عبد السلام، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- **شذرات الذهب شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، تح: د. محمود محمد الطناحي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٣هـ .
- **العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك**، د. محمد الزحيلي، دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٩٩٢م.
- **علم نفس قرآني جديد**، د. مصطفي محمود، دار أخبار اليوم – القاهرة، ١٩٩٨م.

- **عيون الأخبار**، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٨هـ.
- **الفلسفة القرآنية**، عباس محمود العقاد، مكتبة نهضة مصر، ط: ٢، ٢٠٠٦م.
- **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، د. عبد الوهاب المسيري، دار الفكر – دمشق، ط: ٤، ٢٠١٠م.
- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م .
- **كتاب التعريفات**، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- **الكليات معجم في المصطلحات** والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **لسان العرب**، ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ .
- **لماذا أسلمت؟** (نصف قرن من البحث عن الحقيقة) لروجيه جارودي، دراسة أعدها: د. محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن – القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٨٦م.
- **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، محمد الغزالي، دار الشروق، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **المستصفى**، الإمام أبو حامد الغزالي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٩٣م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم

الكتب، ط: ١، ٢٠٠٨ م.

- **مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل** أو مختصر رعاية المحاسبي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، تح: إياد خالد الطباع، دار الفكر – دمشق، ط: ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- **مقاصد الشريعة الإسلامية**، الطاهر بن عاشور التونسي، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، بدون رقم طبعة، ٢٠٠٤ م.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دار الكتب (مصر)، بدون رقم طبعة وسنة نشر.
- **وسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام**، د. مقداد يالجن، مجلة المسلم المعاصر، العدد: ٥، مارس ١٩٧٦م.
- **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، د. محمد الزحيلي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بدون رقم طبعة، ١٩٩١م.

فهـرس الموضـوعـات

م	الموضوع	الصفحة
١-	المقـدمـة :.....	٣٥٦
٢-	التمهيد : التربية الإيمانية قبل العز بن عبد السلام :.....	٣٦٢
٣-	المبحث الأول : ضبط المفاهيم والمصطلحات :.....	٣٦٧
٤-	المبحث الثانى : العز بن عبد السلام السيرة والمسيرة :.....	٣٧٠
٥-	المبحث الثالث : أسس التربية الإيمانية عند العز :.....	٣٧٣
٦-	المبحث الرابع : وسائل التربية الإيمانية عند العز :.....	٣٨٨
٧-	المبحث الخامس : غايات التربية الإيمانية عند العز :.....	٤٠٠
٨-	الخاتمة :.....	٤٠٤
٩-	المصادر والمراجع :.....	٤٠٧
١٠	فهرس الموضوعات :.....	٤١٢